مَتى عاوَدَ الجالونَ عاوَدتُ أرضَهُم وَفيها رِقابٌ لِلسُيوفِ وَهامُ

الجالون الذين فارقوا ديارهم هربا منك الى عادوا الى اوطانهم عدت اليهم وظفرت بهم وقتلتهم وهو قوله وفيها رقاب للسيوف وهام

وَرَبّوا لَكَ الأَولادَ حَتّى تُصيبَها وَقَد كَعَبَت بِنتٌ وَشَبَّ غُلامُ

يقول لما هربوا منك جعلوا عن منازلهم ربوا لك اولادهم لتسبيهم وقد صارت البنت التي كانت صغيرة كاعبا والابن شابا اعصار الجيش ابطالا للسبي ومعني حتي تصيبها اي حتي تكون العاقبة اصابتك اياها كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا

جَرى مَعَكَ الجارونَ حَتّى إِذا اِنتَهَوا إِلى الغايَةِ القُصوى جَرَيتَ وَقاموا

اي جاروك حتى اذا انتهى بهم الجري جريت وحدك لانهم تخلفوا عنك فسبقتهم غايتهم واصل هذا في الخيل الجاري فاذا دنا بعضها سبقت التي لم يجهدها الكلال

فَلَيسَ لِشَمسٍ مُذ أَنَرتَ إِنارَةٌ وَلَيسَ لِبَدرٍ مُذ تَمَمتَ تَمامُ

يقول انك انور من الشمس فانارتها تذهب باطلة عند انارتك وهو اتم من البدر فتمامه كلا تمام

تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير والعجلان اولاد كعب بن ربيعة بن عامر بمرج سلمية وكلاب بن ربيعة

وتوافقوا على التذائب فيما بينهم وشنوا من كل ناحية والتقضا فان قصد طائفة منهم ولحقه ما عملوا عليه وتراسلوا به فاقل الفكر فيهم واطمعهم كثرة عددهم وعددهم وسولت لهم انفسهم الاباطيل واستولى على نو بركوب عقيلها وقشيرها وعجلانها آل المهيا وتفرد بذلك محمود بن نويع ومنحهم بن جعفر وحسن لهم ذلك قواد كانوا في عسكر سيف الدولة فركب منه وتبق في عدة وعدّه وركضوا على اعمال القنطرا صاحبه بناحية زعوانا يعرف بالمربوع من بنى تغلب وقتلوا الصباح بن عمارة والي قنسرين واشتغل عن النهوض اليهم بوفود اتوه من طرسوس ومعهم رسول ملك الروم يسئلونه الفداء والهدنة فتمادت ايام حتى وقع ذلك في طمع البوادي ثم قدم سيف الدولة متوجها الى قنسرين في يوم السبت لليلة خلت من صفر سنة اربع واربعين وثلثمائة فاقامت احد عشر يوما تأتيا واستظهارا في امر البادية وتقديرا ان يستقيموا فلا يكشف لهم عورة ونمى الى سيف الدولة الى ضيعة يقال لها الراموسة على ميلين من حلب في يوم الثلثاء لاحدى عشر ليلة خلت من صفر وسار عنها في يوم الاربعاء فنزل ما تل ماسح وراح منه واجتاز بمياه الحيار فطواها وتلقت مشيخة بني كلاب مطر بن الجكدي والعوفي من بني ابي بكر بن كلاب وعبد الله بن حمزة وعوار بن مجزة الاشهبيان من الضباب وغيرهم فطرحوا انفسهم بين يديه وسالوه قبول كلمهم اليه وسار بخيلهم معه وحمل الى ماء يقال له البدية وصبحهم يوم الخميس

لثلاث

لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر فنزل بروداح منها الظا من سلمية فوجد الاعراب قد اجفلوا في غداة يومه فنزل بها فلما كان سحر يوم الجمعة تجمعت كعب من ضباحهم اليمن في عدتها وعددها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حيران على نحو مرحلة من سلمية وبعضهم بماء يقال له الغرقلس وراءه ووافت خيلهم مشرفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركب لهم ووقع الطراد فلم يمض الا ساعات حتى تمخض اكتافهم وولوا واستحر القتل والاسر بآل المهيا ووجوه بني عقيل وقوادها ورحل سيف الدولة صبح نهار يوم الجمعة متبعا لهم ونفروا طاردين فرحلوا سيرتهم فوافى الماء الذي يقال له الزرقاء

ثم عن له راي في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء يقال له الغنثر

ونزل على الغنثر قبل نصف النهار وقد امتلأت الارض من الانعام والجمال والهوادج والرجال فاتاه خبر عنهم على الاجتماع بتدمر فسار في السحر يوم الاحد فنزل بماء يقال له الكباة وتفرقت خيله في طلب الفلول فردت قتلا وقتلت عدة وراح منه قاطعا الصحصحان والمعاطش واجتاز بركايا الغوير وخشيا والبيضا والجفا ورغدر فوجد جميعها قد نزحته البادية والفلول واصبحت اوائل خيله بتدمر يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر ووجدوا جموعهم قد كانت تظاهرت للتشاور والتدبير ونفذ بهم البادية فظنا شردوا وهم لا يظنون ان سيف الدولة يتبعهم فتولوا به ورحل في نصف الليل وتعلقت به خيوله ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة من النهار وعرف الخبر فسار لطيته في طلب اكثر الجماعات والشق الذي سار فيه آل المهيا وحوثرة وعامر بن عقيل وقد كانوا قصدوا طريق السماوة فلحقه ويمينا وجد في الطلب فلحق بالقوم وقتل واسر وكان فيمن قتل علوان بن نوي بن جعفر وحوى المال وصفح عما ملكه من الحريم ورجع في طرف السماوة مشفقا من الايضا عليهم لما وجدهم عليه من حيهم ودرا ربهم عطشا وتفرقت البادية فقصدت طائفة كبد السماوة فضاع اكثرها وطائفة موضعا من السماوة يعرف بالمايين ساعة ولولوة لا يروي ما وهما الا اليسير فهلك كثير منهم وطائفة منهم قصدت الفلول حال الى غوطة دمشق وعاد سيف الدولة في اخر النهار الى معسكره ظافرا غانما ومنّ على جماعة منهم أسروا وعجزوا عن الهرب دبرهم وزودهم ووجد من كان انفذه شمالا قد حوى المال وقتل واسر وعفا عن الحريم واقام بتدمر يوم الثلاثا والاربعاء ورحل نحو اركة فنزلها ثم رحل نحو السخنة فنزلها ورحل فنزل عرض ورحل ونزل الرصافة ورحل فنزل الرقة في يوم الاثنين فتلقاه اهلها وسال عن خبر عيس فعرف انهم اجفلوا فلم تستقر بهم دار غير الخابور وورده ووفد غير يوم الثلاثا مستعيذين يعفو نفعا عنهم وقبلهم وسار نحو حلب وكان وصوله اليها يوم الجمعة

King Saud University
Copyright King Saud University